[الفعل]

قوله: (الفعل: ما دل على معنى في نفسه... إلى آخره).

سمى هذا النوع فعلا، لكونه مشتقا من الفعل الحقيقي الذى هو المصدر؛ لكون الفعل الحقيقي مدلولا له؛ تسمية للدليل باسم المدلول، ولم يسم زمانًا وإن كانت له عليه دلالة؛ لأن دلالته على الحدث أقوى، ولذلك لا تختلف دلالته عليه في جميع تصاريفه، ودلالته على الزمان تختلف عند اختلاف صيغه.

وأورد على حد الفعل النقض بمثل: ضرب زيد عمروا؛ فإن هذه الجملة يصدق عليها أنها تدل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة دال على هذا المعنى، فيكون فعلا، لكنه ليس بفعل، لكون هذا المجموع مركبا، وامتناع كون الفعل كذلك.

وأجيب عنهما بأنه لما قسم الكلمة الى الفعل وغيره علم أن الفعل كلمة؛ فصار الحد بمنزلة قولنا: الفعل: كلمة تدل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وحينئذ لا يتوجه النقضان المذكوران؛ إذ لا يصدق على كل واحد منهما أنه كلمة؛ لأن الكلمة مفرد، وكل واحد منهما مركب.

وأورد النقض بمثل: خلق الله الزمان؛ فـ " خلق " هنا لا يحتاج إلى الزمان، وإلا لاحتاج الزمان إلى الزمان، وهو محال.

وأجاب النحويون بأن قالوا: إنا لا نعقل فعلا إلا في زمان، فقلنا: خلق الله الزمان، فنزلناه منزلة ما هو في الزمان، وأجريناه مجرى ما نعقل، وإن كان في الحقيقة في غير زمان.

حاشية: إذا قيل في المعرف: إنه مطرد منعكس كان ذلك على معنيين:

أحدهما: أن يراد بالمطرد: الذى يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم، وعلى هذا يكون الحد مطردًا منعكسًا، ولا تكون الخاصة كذلك؛ فإنها وإن لزم من وجودها الوجود، فلا يلزم من عدمها العدم، فهي مطردة فقط.

الثاني: أن يراد بالمطرد الذى يكون شاملاً لجميع أفراد المعرف حيث لا يشذ عنه منها شيء، والجامع مرادف للمطرد بهذا المعنى، وبالمنعكس: الذى يحظر من دخول

غير المعرف في ذلك التعريف، والمانع مرادف للمنعكس بهذا المعنى أيضًا، وعلى هذا فلا تكون الخاصة مطردة.

حاشية: ذكر خواص الماضي والمضارع دون الأمر، لو قال بعد قوله: (وتاء التأنيث الساكنة): ونون التوكيد، دخل الأمر.

[الفعل الماضي]

قوله: (الماضي: ما دل على زمان قبل زمانك).

يرد على طرده: لم يقم، وعلى عكسه: إن قام.

ويمكن أن يجاب بأن المراد من ذلك ما هو باعتبار الوضع، وهذه خرجت لعوارض طارئة. لكن يتوجه حينئذ النقض على قوله: (مع غير الضمير المرفوع المتحرك والواو)؛ لأنها أيضًا عوارض عرضت على ما هو الأصل وضعا فلا اعتبار بها.

وأورد النقض بـ " أمسى " وبقولهم: "المتقدم " فإنه دل على زمان قبل زمانك، وليس بفعل ماض.

وجوابه أنه لما عرف أن الماضي فعل لم يحتج إلى ذكره، فكأنه قال: الماضي: فعل دل على زمان قبل زمانك.